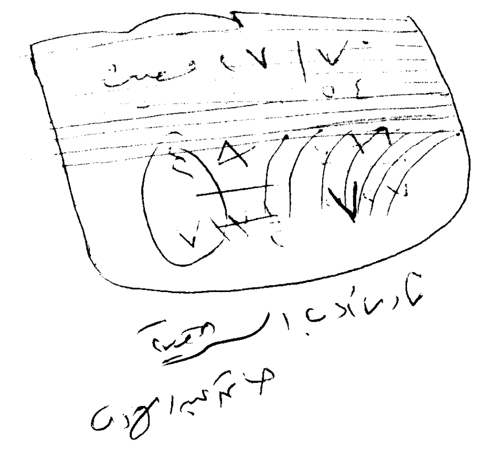


الرقص على وتر الهوامش

شعر

سامح السيد شعير



اشراقة

٥

سلسلة أدبية
تصدر شهرية

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

السيد زكريا توفيق

هيئة التحرير

إبراهيم مصطفى
شعبان عبد العزيز

المراسلات

الشرقية فاقوس خلف الثانوية
للبنات

٠١٢٧١٩٢٨٥٨

لماذا إشراقة ؟!

إشراقة سلــسلة أدبية جديدة من أجــل أدباء حقيقيــين لم تنصفــهم الأضواء قابعــين فى أقــاليم المحافظــات ومن أجل كسر حاجز النشــر في الهيئــات الحكومية ،
وها هو العدد الخامس يصدر بعون الله فــى تحد صارخ يسابق الريح ،،

إشراقة

الإهداء

إلى روح أبى
إلى عائلتي الكبيرة ...... إخوتي وأمى
إلى رفيقة العمر
أتمنى أن يكون هذا الديوان بسمة على شفتي إبني خالد

سامح السيد شعير



في السلم الخلفي

في السلم الخلفي
رشفة الحرمان من حلق الزمن
لا سيما الأضواء خافتة
والأعين البلهاء لاتدرى
وأنا وأنت ....
نحتسى كأساً مريراً
إنه قهر الضعاف
!!!!



مت عرفات



مت عرفات
مت إن شئت بصاروخين
بطعنة خنجر
أو برصاص الرشاشات
لست أعز من الرنتيسى
أو ياسين
أو من طُردوا
أو من قُتلوا
أو من ألقوا
داخل جب المعتقلات
مت عرفات
لن يجديك الشجب كثيراً
لن يحييك الإستنكار
مت من غيظك .

مصادرة

عكست إسمى مرةً
ونطقته
كانت
(حـ)
(مـ)
(ا)
(س)
فوضعت كفى على فمى
ظناً بأن العسكر المجنون
قد يسمع
فيلقينى بسجن
لا يرى فيه الصباح
سمعت طرقاً
رجّ باب البيت
دوى عاليا
فكتبت إسمى
ليس يعنى أى شئ
....
هل سيعنى أى شئ ؟!!!



رتوش المرايا

فمنك عَجِبْتُ ......!!
لـهذا الزمان
برايا .....!!!
مرايا ......!!!
لتعكس وجهى و عمقى
حزينا ...
برود ..... ودفء
تميت رتوشا ...
وتحي ر توش !
تغير رسمي فوق الجبين
تبدد اسمى للسـائلين
عيون المرايا
حدود انتمائى
معاناة نفسى
غريب ارتحالى
على كل جيل
....
فهلاّ ستأتى ....؟؟؟
سمان تولت

فحلت ...
وجلت سيول الجراد
وتأتى بخضرٍ
عجاف السنين
....
سألت المرايا
بماذا صُنعنا ؟؟؟؟
بهمٍ... أجابت :
ـ (بماءٍ وطين) !!!
فلا شئ يبقى
بغير ارتحالى
وبين العيون
أرانى وفيها ..
معانٍ تولت
لرسمى
لنفسى
فلا نام جفن
يرائى البغايا
....
سيبقى سؤالى



سراً دفينا

....

وعند افتقارى لحسٍ بذاتى
يكون احتضاري
لألقى بنفسي
بريشة رسمى
ولوحى القديم ...
وأرسم وجهي
فوق المرايا
بماء وطين

......

عذراء أنت

كل شئ ضاع منى
غير أنى ...
ما بقى لي ...
غير حلمٍ
خضت زيفا فى دروبى
لست أدرى ... أين قصدي ؟؟
أو مصيري ؟
كان عشقاً ..!
كان وهماً ..!
كان سماً .. فى وريدى
وَيْ كأن الدمع يروى
قحط ارضٍ
فاكتسيت.... خضر بؤسى
....
كان بكراً
بعد تسع
كان يبكى
كالوليد
ما بغيت

واستحيت
فاستحلوا
قتل نفسى
هل ُصلبت ؟
هل ُقتلت ؟
ربما كان اشتباها
....
بعد يأسٍ
كان كفراً :
(ما أرادوا ...
لبنى قيسٍ للحبيب)
....
قد سألت النجم عنكِ
بعد صبرٍ
جاء طيرى
بين بعدٍ واقتراب
هاك قولى
فاسمعينى
سوف يفنى الجسم حتما
سوف تبقى



أين كنت
سوف تحيا الروح فيك
....

لو يعود العمر مرة

لو أن العمر يعود حثيثاً
نصف العمرْ
لو أني طفل تحبو خطاه
سأملأ كل الحارات
وسأعدو في الشارع
فرحاً
وسأضحك
أضحك من قلبي
يا كل رفاقي لو......
جئتم ..،
ورجعتم مثلي
في زمن الفجر المنثور
على ثوب الطفل
في ليل ربيع قمري
يخضر العود
ويميل بزهوٍ
في نسمة ريح صيفية
....
و يعود بديعاً



طفلاً متمرد
تهواه الأشياء جميعا
وبدون القيد إلى كفيه
وبدون الربت على كتفيه
وبدون اللاء على وجهي
لو كنت الطفل
لن أخجل أن ألعب معها
أن أمسك يدها
ما كنت الأوحد
عاشقها
فجميع الأعين تهواها
قد كنت أحاول
أن أهرب من كل لسانٍ
لو رجعت طفلة
سأخبرها
عن وجدٍ فيها
يغمرها
لو عادت فى زمن الطهر
ماكانت تختار زمانا
يتجبر فيه
صوت القهر



لو أنى طفل
في أحد فصول مدارسنا
أتلقى الذل
فسأصرخ فى وجه الأستاذ !!!
لن آخذ درساً
فجيوب أبى بيضاء
من غير ذنوب
لو أنى طفل
لن أحلم ابداً
لن أسجن نفسي في وهمٍ
فى وهمٍ قلاع اللا موجود
....
مشتاق لثبوت الرؤية
فأعيش هناك
....

سمراء

في ليلة عرسك
ياسمراء
شخص آخر
يحتل مكاني يشبهك
فالطير سيغدو ويعود
وأراه يواقع اشباهه
ويبدد حلمى
وتضيعي في لحظة ..
ض
ع
ت
خائنة
لاتوفى العهد
الآن فهمت
فالحب لديك كما الخاتم
أوقرط
أو إصبع روج
أو فيلم يقتل فى الوقت
هل كنت لديك كما اللعبة ؟؟



كالدمية ؟؟
أم كنت أمثل فوق المسرح
دور العشق ؟؟؟
أتساءل
ما تلك الزينة والأضواء ؟؟
ما هذا الجمع ؟
تلك النسوة والأطفال ؟؟
مدعوون بغير بطاقة
الآن أصفق بحرارة
لنهاية عرضٍ هزلي
والناقد شخص مختلف
غير الجالس فى الكرسى
بجوارك .

أصابع الزمار تبقى

اكتبوا عنى وقولوا
ما ملكت اليوم إلا
بعض أقلامي ولوحي
من مكاني
رغم أغلالي وقيدي
رغم جهلي بالقتال
سوف يشدو الحرف لغماً
ألف سيف
في زمان القهر يلقى
في صدور الظلم يرمى
من لساني وعتادي
بعض أشعاري وقولي
في زمان مات فيه الحلم دوماً
كيف تحيا بالأمانى ؟؟؟
بين أطماعٍ وخوف ؟!!
إنْ رضختُ تحت وهن
أو أطاحت بي خواطر
فالمشاعر
قد غلت بين الضلوع

دون إهدار وزيف

......

بالله أقسم فوق أسماع الشهود
بالله أقسم
أننى لو مِت ...
حتماً ...
فأصابع الزمار تبقى
ملمحى فى الوجه يشْقى
قد سرى فىَّ العناد
بين أقلامي جهورا
يشهر الثورات فينا
اكتبوا عنى وقولوا
كان فينا
كان صمتاً يحتوينا
كان يبحث فى ...
زمان ضاع منا
كم سمعناه حبيبا
كم رأيناه عنيدا
كم قرأناه حكيما
كان يعشق كل بيت

في بحور العاشقينا
ثم غاب
هل سألتم ؟
كيف غاب ؟
هل طرقتم أى باب ؟؟
إن كتبتم فلتقولوا
كان يبحث عن مكان
عن حروف
تحت شمس ....
غاية للناظرينا
...

بسهم اللحاظ أصبت الهدف

كم كنت أبحث
في العيون عن الهوى
لكن قلبى قد أضر به السفر
ثاوٍ على داء الفؤاد وما به
والدمع يروى لمن يراه بما أسر
أنات قلبي قد تشيع لمن أحب
بأنني قد ضقت ذرعاً بالكدر
جبت البحار كقيس لبنى ..
لكن قلبي ما شعر
أرجو المحب فهل مجيبٌ للخبر؟!
لم أدر أني ..... قد عشقت مذلة
والحب يأتى كالمنون على قدر
خفت الزمان وما يخبئ هل تُرى
بين يفرِّق أم يجاوزنا الخطر ؟!
ياعاذرى
إني وجدت من المحاسن كلها
وكفى العيون جمالها
سهم يصيب فلا يذر
إنى امتدحت بوصفها شيئاً قليلاً إنما





طيب التخلق ما دعانى للحذر
قد عشت أنسج للحبيب مطامعا
ونصير ننثر ما نكن على البشر
دهر سيحكى يوم جئت وقلتها
(أنى أحبك)
قد أعدتِ إلى الحياة المحتضر
ياطالما روضتها
وسعيتُ ألجم مهرتى
فوجدتها
بعد التمنع كالسحابةِ
قد أهلت بالمطر

الحلم المزمن ومهاترات البعثرة

....
لا ترجو منى أن أحيا
فالرغبة فى العيش ضئيلة ..
وارب أبوابك واستلقى
واضرب في الأرض بقدميك
وانتظر الساعة أن تأتى
في كل مساء
قد كنت تردد نفس الحلم
هل حلم المرء يحققه
...... من تحت غطاء
فابحث عن أمٍ يا ولدى
تلقيك على سطح اليم
فالملأ اجتمعوا ....
من خلفك ،
من بين عيونك
تنشلك القشة
والقشة تاج يترصع
فى حضن المعبد
تلقيك بعيداً في الجب



والجب عذاب
والضعف المغرى ينساب
ينسال عليك الشلال
فكأنك أوحد يا
يـ
و
سـ
فـ
من بين النسوة
ما النسوة ظهر يحميك
رتل أشعارك واذكرها
للساقي
ولأكل الطير
ما الحلم المغدق فى صدرك
إلا قنديلاً يملأ في الكون الأنوار
فسيجثو حين تعود
الكوكب والنجم
وقمر الأقمار
لو ترجع يوماً في زمني
وتصير نبيا للفقراء
او تبقى نويلاً في عصري .



وسنان رماحك يعلوها
أرغفة الخبز
فسأعرف أنك سلطان
تُضحكني أحلامك تلك
فتناول أكل ملائكتك
من أرزٍ
من لبنٍ
صافٍ
لا تنس في لذة خمرك
لا تشبع أبداً
في كل مساء
لن تملك إلا أن ترجع .

تقلبات في مارثون الحياة

في تضاريس الحياة
فى تقاطيع الوجوه
تنزوي كل العيون
والمدى بين القدم
جاء صيفك
والشتاء كما هو
في محلك
لا تَمِلْ .... لا
يختفي فصل الربيع
فى انقلابات العمر
قد تخطيت المدى
دون حس بالزمن
تنتهي كل الرحال
بين حلمٍ قد تحقق
وآمال تنعدم
مُدَّ عينيك فلا
رغم جمعك والزحام
كنت وحدك فى الفلا



كلهم هاموا كما ..
كنت أسأل ....
هل تؤانسك الثلوج ؟؟
هل يؤانسك المطر ؟؟
قد أفاق العزم منى والقدر
فوقِ كونك تنبهر
لم تثُرلِى
ضعت بين اللاوجود
فى النهاية تنصهر
فى سباق اللهث ماتت ......
ألف روحٍ للبشر
والجنوح
عن مدارات السمو
ينتكس معنى الحياة
والوحوش الباقيات
تنهش اللحم المثلج
هل رضخت الآن قل لى
أو فكذب فيك ظنى
ينتفض مجرى وريدى
تحت طقس من لهيبى
ثم أدرى يارفيقى



أنت حي
إن أردت الآن تدرى
ارمِ قرصاً ...
من نقودٍ معدنية
قد تراني
أو أراك .

دعوة للإفطار

في يومٍ
في شهرٍ
ذات مساء
أمسك (ريموت) التلفاز
لأقلب بين القنوات
أبحث عنـها
وأنا مستغرق
دوى آذان المغرب
والمدفع يطلق في أذني
وأمامي لحم مشوي
بعض من قطع الخبز
عشرات القتلى
عشرات الجرحى
والجرم الفاضح بين الأعين
والكاميرات ،،،
ومراسلو كل الشبكات
غاراتٌ وصواريخ
لقم الخبز المغموسة بالدم
تقف بفوهة الحلق





هرولت النسوة بالأطفال
تقلب كل الأطباق
وشيوخ اليأس
تودع آخر أنفاس العمر
الشعب المطحون بنعله
يلطم وجه التمثال
والجبل الصامد للريح ....
يُهز
أشباح الموت تباع هناك
الآن عرفت
من يدفع ثمن الإفطار
ش
ب
ع
ت

رسالة منسية في درج مغلق

نتن ياهو
آريل شارون
وأى من سيخلفهم
تجمعنا على قلب لنا واحد
فأوف العهد إن تبغي
سلاماً ما له آخر
نقايضكم على أرضٍ
مكائدكم
لنا باءت
فأكمل ما بدأناه
بغيتم يوم أن جئتم
على أرض لنا فيها
من الأمجاد ما يحى ضمائرنا
فقلى بربكم حقاً
أيحكم قدسنا كافر ؟؟!!!
فأوهام هى الأحلام إن عشتم
على أمل بأن نرضى
فهاك كتاب تاريخ
فقلبه



ونقب عنكمو
عنا
ستشرق شمسنا فيه
وكم من قرية فنيت
فلا وارث
فدع عنكم
من الأهواء إن تبغي مقاصدنا
فلم نُردع عن الجولان إن نحيا
ولم نهلك إذا ما عاد لبنان
زمان الفرس والرومان قد ولى
وأمر الله قد جاء
فلا غالب
سيُهزم جمعكم منّا
ويفنى زعمكم عنّا
وتبقى الأرض للإسلام قاطبة
ويبقى الملك لله
سيأتى الحق قهاراً
وإن طالت حبائله
وإن تقطعه
لن تحيا
ولن تلعب بسيف الزيف والباطل

تفردات صور ملتصقة

١ ـ سبع أرواح

تفردْتُ
على الأشياء من حولى
فتجلس في أماكنها
بلا مسٍ
بلا نزعٍ
بلا موتٍ
فأحسدها
ويأتيني
أراني قطة فلتت
من الموت الذى حلت ركائبه
إلى الموت
فأرواح لها سبع
ويستأخر
ملاك النزع قد خُصت له دوماً
يلملم كل أشيائه
على يأسٍ
بلا مرأى يعاود مرةً أخرى



٢ ـ خيالات الفراغ

على الجدران في الحجرة
خيالات معلقة
تعيد إلىّ ذاكرة طفولية
أصدرها لأيامى الفراغية
وصفصاف على المجرى
يُظللنى
وأغصان
على الصفحات سادلة
تداعبنى معانىّ
ولون الصبح فى وجهى
وأشعار بدائية

٣- بعيداً في اللون القزاحى

ودارت فوق دائرتى
دوائرهم
تُبطؤنى
تُعثِرُنى..... براءاتى
وضحكاتٌ تبادرنى
جهولية
تفردت فلا لون يناسبنى
من اللون القزاحى
سوى أرضى الرمادية
أراهم مثل أشيائى
بلا مسٍ
بلا موتٍ
ويملؤني انتماء
نحو أعماقى الترابية



٤ـ التباس خيال الظل

غريب أنت ياظلى
ترافقني
تقاطعنا ....
يلامس خطوك القدم
زمان العمر من حولى
تحاورني
فمن يمناي ..
من يسراى ...
من خلفي
تداعبني
وأطلب منك أن تبقى
إلى جنبي
فخذ كأساً
تشاركني
وتشرب مثلما أشرب
ولَعِبَ الخمر فى رأسك وفى رأسى





تهَون لي انتكاساتي
وأحلامي الخيالية
بلا وعى
وفى بئرٍ تفيضُ بسرك الباقى
وتلقيه........
إلى سرداب أعماقي
تخاف الشمس .... ياظلى
أراني الآن مخدوعا
ظننتك كنت لى صاحب
أتجعلني لك الواقي
عرفت الآن أسباباً
لماذا أنت في جسدي
وتلبسني كشيطانٍ
إذا كانت
لي الشمس العمودية

مناجاة البعث الآخر

طائرتان وطائرتان
والمجموع سقوط القتلى
فوق لوكربى ،
فوق النيجر
أو في الشرم
في الغابات وتحت اليم
....
طائرتان وطائرتان
....
العينان الزرقاوان
الخضراوان السوداوان
تذرف أحرفها الدمعات
والأشياء ستطفو هناك
فوق سماء البحر / الموت
دون رفاةْ
وعلامات الإستفهام
باتت توقظ كل سؤال
مَنْ
أو كيف



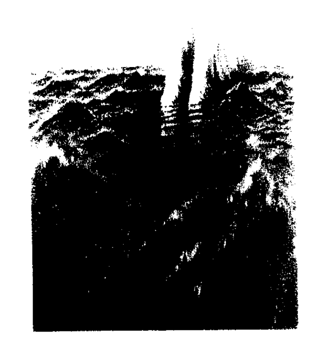
وماذا
وهل
؟؟
كان ملاك الموت
هناك !!!!
يحصد جمعاً
أم يفجعهم فعل الفاعل
والمفعول !!!
....
طائرتان وطائرتان
....
برقيات تعازٍ تأتى
ومواساة
ومناجاة البعث الآخر
علّ البحر...
يجف ويحنو
ثم تعود الطائرتان
أو عفريت الصندوقين
....
طائرتان وطائرتان
....

طاقة وردٍ
دمعة حزنٍ
طافت كل بقاع الأرض
مع تشييد النُصُب
الذكرى
والتشييع بناى الحزن

....
طائرتان وطائرتان

....
والغارات كما الأمطار
فوق القدس
وفى بغداد
يسقط ألف
أو ألفان
أو الآلاف
دون مراسم
أو تشييع
أو تنديد
أو ديّات
خلق آخر .





غير الخلق
طائرتان .....وطا ....

ذوبان تحت الجليد

برغم انحساري
بضيق المكان
برغم انكسار السنين الطوال
كأنى أحلق فوق السماء
وأن المشيب الذي فوق رأسي
يذوب سريعا
مثل الجليد الذى يحتويه
كأس العصير
....
فتحت الجريدة
عيني عليها
وعيني عليها ....
تزف خطاها لكل الحضور
وروحى تحوم
وثغري ابتسامة
كأن الذي بين صدري
يعود صبياً لعمر بداه
فتبدو إلىَّ كنجم يلوح
بين الدخانِ وكأس العصير



....
فتحت الجريدة
أغمضتِ عيني
تفجر فيَّ
ما قد مضى
و غُصت بعيداً بنبض الكهولة
إلى عمق عمق الزمان الجميل
وبين التنهد والإختزال
تداعى إلىّ
صوت (طِلِبْ)
يقول صريحا
(عمر اللى فات ما هيرجع تانى)
رميتُ النقودَ على الطاولة
هممت سريعاً
وتحت اللهيب
لكى لا أذوب.....
كمثل الجليد

انفصام

عِدْني
ألا تعدو خلفي
أو تسأل عنى من يأتيك
أو توصى الراحل عن شكلى
عن لون البشرة
عن عينى
أو تقصص كل حكايانا
للولد النائم فوق ذراعك
أو تكتب عنى
تُعلِمهمُ
تُعلِنُ لجميع الأشياء ...
فى كل جريدة
مفقود
أو تفتح طاولة النرد
والمقعد خالٍ في المقهى
تقرص فى الزهر وترميه
وكأنك تنظر لى غفلة
وسؤال عيون تتربص
فى وسط دخان

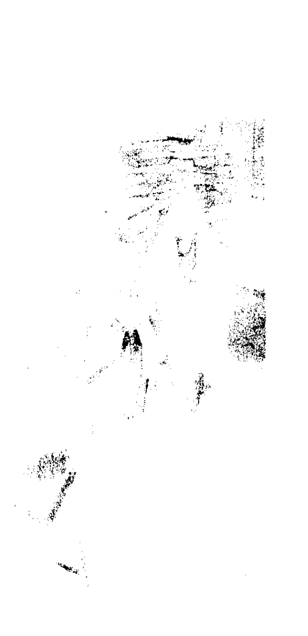


تلعب مع من ؟؟؟
مع نفسك ؟؟؟!!!
أو تُمسك من بين الأرفف
مجموعة أشعار نزار
تتخيل من بين سطوره
نبرات الصوت
وأغانٍ كنا نسمعها
لمغنٍ يُدعى (الحجار)
في زمن اللهو المتناثر
في مهد نهار
أو تفتح مذياعك تسمع
من يتلو نشرة أخبار
عن ظلم العالم للعالم
عن وهم كان يؤرقني
فى وأد النهد المستنفر
فى صدر البنت
فى وطن نزار
أو تحكى لي عن بنتٍ كانت
في يوم تتأبط ألف ذراع
والحب يفتق أحشاءك
وألملم كل مواويلك

فى رحلة صيفك وشتائك
أو تبحث عن أى مسمى...
لقصيدة شعر منثورة
وتحلل فيها وتفكر
ما جال بفكرك
وبفكرى
لا داع
الآن لكى تفهم
فى آخر سطر لو تقرأ
دونت عليها توقيعك
أو تمنح أثراً من أثرى
للشيخ الماهر كى ينفث
فى كل قوارير السحر
يحتار الجن ويحتار
مع أنى لم أمض قط
لم أرحل من بين يديه
سأعود
سأعود ولن تشعر بى
فى آخر قطرة عرق اليوم
فى آخر قطرة ليل
فى غفلة نوم

بعيدا .... خلف خيوط العنكبوت

نسج العنكبوت الخيط فوق وسادته
كان يمضى فى طريقه
كم يفكر أن يعيش !!!
مثل كل الناس حوله
كل شئٍ في احتمال
لا يُثيره
لا يُعكر فيه صفوه
أى حلم فيه يحلم
ما تحقق
كان يخرج بانتكاسه
ثم يعرج من جديد
كنت ألمح فى عيونه
رعشة الجندىّ هارب
بعد أن ذاق الهزيمة
كنت أسمع بين صمته
صرخة الطفل المعاند
عندما يرغمه شئ
كان يُهزى
بين آونة وأخرى



كان يجهله الجميع
كان يغزل بين ظله
إثر خطوه
ألفَ ألفٍ من علامات التعجب
والسؤال
فى جبينٍ
ينحت العمر الطويل
كالخريطة
تحتوى المدن ، الحدود
والوثائق والبطولة
عند مقهاه المفضل
كان يجلس
يشرب الشاى ويسمع
سرسب المذياع صوت العندليب
كان أقوى من ضجيج المقحمين
كان يطرق بيديه
كان يطرب
ويميل
ثم فجأه يعلن المذياع
صوت القاهره
هذا سفك واقتتال

واعتقال
تلك الخريطة مهزلة
لا اعتبار لأي شئ
للكهولة ... للطفولة ... للبكاء
كان يبكى
كان يصرخ
واستدار
ثم ولىّ
كنت أعشق أن أراه
كنت أرغب أن أحلق في سماه
أين غاب ؟!
كان يقحمنى التطفل
فاتحا باباً كسيح
والآن افتح قلعة الرجل العتيق
زائحا ستِرَ الخيوط
فوق مقعده القديم
طلل من الكتب / السراب
كنت أنظر
فوق تلٍ من غبار
تحت تلٍ من غبار
كان يرقبنى

هناك !!!
بابتسامته الخفيفة
فوق مسمارٍ تهالك
هذى شاراتٌ السواد
فقرأت فاتحة الكتاب
ووقفت ساعتها حداد
للحر فى زمن الضياع

من بين تماثيلي الأخرى

١-
أمسكت عجينة صلصال
وأخذت أشكل أشكالاً
تخلوني الروح
طاوعني الحجر المسلوب
وملامح وجهٍ منساقة
لغيابة فكر
يغمرني إحساس أنى
مهزوم في قصة حب
تسّاقط منى اللحظات
لحظات بمثابة عمر
وحبيبة قلبي كائنة
جاثية في هيئة قزم
سكينة نحتي الملقاة
يأكلها الصدأ المتعفن
في زمن الردة
وهشيم الصدأ المتساقط
من فوق كراسى المعبد



وأنا كم أبحث لكنى
أحسست بأني إنسان
إنسان من نوع آلى
كالعادة تمضى الساعات
من بنك العمر المتخفى
ورصيدى أجهله الآن
بالنسبة للعمر ضئيل
فى خلسة ميلاد كانت
تتعرى مثل الأشياء

٢-

بلقيس أُتتنى إجبارا
من بين دفاتر ذاكرتى
والجن اللاعب فى كفى
ترجمها جسدا وملامح
أسألها لكنى أبداً
لا أسمع
لا أفهم رداً لسؤالي
قطعتُ جميع شراييني
ودسست الشريان الأعظم
يسقيها من نزف ظنونى
فعصاها تلبسها الروح
أصغى كي تنطق لي حرفا
كي تنفض عنها
بعض بشائر هذا العشق
فلكم ساءلت العرافين
لماذا ينفرها نجمى
تتصدع كل جوانبها
أجزاء الجسد المتحجر
مازلت أراها كاذبة
لو صدقت كل نبوءاتي



فسألحق بالنجم الآفل
من بين تماثيلى الأخرى
يختلف الصمت
عن الصمت

لحظة تأمل في حضن الخريف

جالسٌ على كرسيك
ترصد التاريخ فى عباءات المساء
وتزج فى رأسك الأشياء
أشياء ماضيك الذى
ما أبقت الأيام منه سوى الصور
تستوقف العمر على كفيك
ثم تعود تخترق الحواجز
وانكسارات الزمن
شاشات عرضك مستمرة
فالوحيد أمامها
أنت المشاهد والبطل
الشمس تلمع في الأفق
وتصير تنثر ثوبها
لكنها
تنساك حتماً
خلف قارعة الطرق
هل أنت أيوب الذي
قد فاق صبراً
أم تُرى قد ضعت سهواً



فعقارب الساعات مَلتْ
رفقة البطىء المعتق فى خطاك
ياسلحفاة زجها موج المساء
لا بحر يهديها ولا عصف الرمال
وسباق عمرك انتهى
عبر الصحارى والمدن
والهزائم وانتصارات التوهم
خط النهاية فى المشيب
هل كنت ترغب فى التتابع
والشبيبة ليس يرضون الغرور
هل أنها سيل التعولم
والتهتك والفجور
وفجيعة الوطن الذى
تحت السفوح
هناك ينتظر السقوط
وأراك تضحك رغم ذاك
وجبينك الوضاء يرسم لى المسير
والآن....... فامسك بين كفيك
واعصر ما تبقى من قواك
فى المساء
لا تعبأ إلا أن ترصد كل التاريخ .....فالآتي أقل !!

عد يا ربيع

عند الرؤى
ترنو إليّ ملامحي
وجه يعتقه العمر
يكشف صباى
شقوتى
عُد يا ربيع
ألا تعود ؟!
قلبي أنا
مثلي أنا
بحر تورّق موجه
يروى السنين على الدوام وأنني
كالطيف أنفث في الرمال بمنبتى
حلم سيبقى لم يزل
توريه طيات الورق
فأحجه
وأطوفه
فوق اللحاظ
وفى العيون مدامعى
آن الرحيل لكى أودع لحظتى

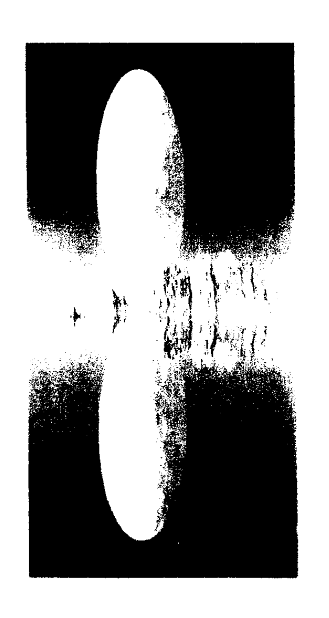
فالرحل ماضٍ يا رنا
فوق الأريكة موكبى
والزاد كأس العمر ياعمرى
تطوى السطور أناملى
أمضى أعود بلا سفر
عبر الفِكَرْ
فيزُفني
زمن الخريف إلى الصبا
ريعانة
كالحور طيف نسيمها
أبداً
وعمري ما وجدت جمالها
فوق البشر!!!
هذى يدى
هيا نحلق فى الفضا
لكننى
أمسكت مرآتي التي
فوق الورق
فوجدتنى
عند الرؤى
فرق السنين تأججت أسواره



عُد للخريف فلم يعد
زمن الربيع كما ترى
خيط المشيب على الشَعر

علاقة عكسية

الحلم يُشيّع أحلامي
وأنا
مذ كنت صغيراً منكسرا
قد كنت أحلم
أن أصبح بطلا في(السنيما أو المسرح)
أو كاتب قصة
أو حتى عازف للعود
أو لاعب كرة مشهور
مذ كنت صغيراً منكسرا
ما كنت لأحضن كل الدنيا تحت جفونى
وأحب الخلق
وأنا البطل القادم
من تحت ستار الحلم الدائم
زحف نهايته
للحلم الآخر
لو أن الحلم تخطى كل حواجزه الكبرى
تتغير كل الأبعاد
في العقد الثالث
فى كل صباح



مع حل(الكلمات المتقاطعة) فى هذا المقهى
والبحث المتواصل بين الصفحات المكرورة
عن كسرة خبز
أنكسر حزيناً ...
ترقبنى أدخنة التبغ
وانسكبت أكواب الشاى

ودعت زمن الأطفال

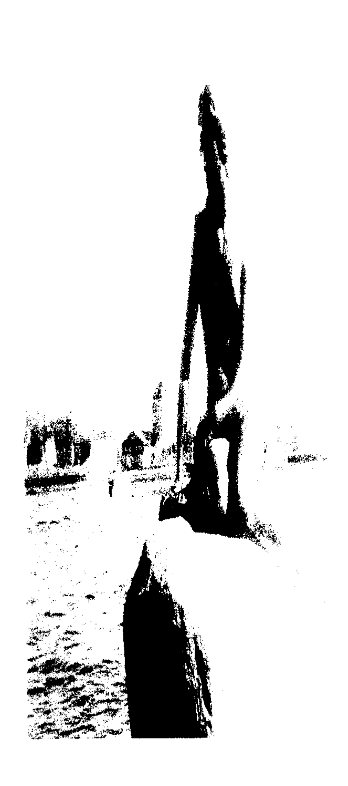


(فيونكة) سلوى ما عادت
عيناها تهتف فى صخبٍ
سأودع زمن الأطفال
سأحطم صمتك في عيني
وسألهب جفن الأشجان
أسترسل بعضا من زمنى
أتذكر .....
كم كانت تأتى !!!!
تستوقف بعض الخطوات
كي ترمى الكرة على قدمى
أطعمها البسمة من وجهى
فتهم لتلقى الأحضان
لا تلقى بالاً ...
أكبرها
فتردد في عجل اسمى
ما عادت تذكر (أستاذى)
فتقول بهمسٍ ...
أسمعها :
(سأذيب جليداً من عمرك



وسأشعل هذا الطوفان)
ينشق بريق طفولتها
كى تُشرق شمساً في عمري
كي تطرق باب الأحلام
فأجيب الهاتف فى ليلى
كى تُلقى سهماً في قلبي
تُسمعنى بعض الألحان
قد لاحت سلوى تُخبرنى
قد جئت زمانك ياعمرى
فوثبت زماناً من زمني
ودعت زمان الأطفال

الرقص على وتر الهوامش



هل عارية ؟؟؟
أم لست أدرى ما هى ؟؟
كانت تقول الأغنية
وتحوم حول عيونها
شتى المعانى / أخيلة
كانت معى
كانت هنا
وترتمي في أضلعى
كانت معه
كانت هناك
وترتمي في أضلعه
وبرغم ضيقه
يتسع مرأى البصر
كانت تميل بخصرها
الزهر يلهو حولها
والكون مفتون بها
كانت تعج ببسمة زهرية
هزت كيانى ..لم تزل
****

حركتنى
حولتنى
من زمانى
من مكانى
كنت أحلم
لست أدرى
كنت أحويها بعيني
راقصتنى
دوختني
طوقتني بالذراع
كنت أرقص
كان حولي ألف راقص
كنت أسأل :
هل لأجلى
أم لكل الناس ترقص ؟؟؟
لم أبال
ثم فجأة
يظهر التتر المرصع
إسمها
إسم المؤلف
والملحن



والموزع
وأنا
مازلت
أرقص
في
الـ
هـ
و
ا
م
ش

قطار الوداع

كان يُقبل إصبعه ْ
ويشير نحوى
فى استكانته الغريبة
هل كان يشكرنى لأنى
......؟؟؟؟
لست أدرى
أم كان ينوى أن يغيب ويرتحل
؟ ؟؟
وعجزت دوما
أن أراجعه قليلا
ربما يبقى معى
ويشد عَضُدى
ربما
أسديه بعضاً من قليل
سفرٌ طويل
وارتعاشات الدموع
سكن الفراش وعينه
باتت تودع
عرفت أن الـ ....





مستحيل
وأراه حلق فى الفضاء
ويقول لى قلبى معك
وأراه لملم كل شئ
فى حقيبته الخفية
الآن ينطلق القطار
ويشير نحوى
ثم قبّل إصبعه

أرهقْتَني





أرهقْتَنى
أرهقْتَ فكرى بالظنون
وما تبقى من دمى
ما عاد شئ يا حبيبى أرتجيه
و قبلما أفديك عمري
أن أراك على المدى
قلبي معك
عمري معك
رغم المسافات البعيدة
كنت تجلس يا فؤادى ها هنا
كنت تؤنس
والحكايا وحدتى
أرهقْتَني
أرهقْتَني
رِغم الحياة
أُحبها مهما تكن
هِذى الحياة
أُحبها دوما معك
بين الجدار ومقعدى

صمتى الوحيد
يرتد لى
يأتى صداه وذكرياتى
وأدمعي
أرهقتني
أرهقتني
ماذا جرى ؟؟
من ذا تغير؟
إنني
دوما أشد على العهود بقبضتى
لكن عهدك قد تجلى للهوى
لو كنت تبغى أن تُعذِب
فاطمئن
فوق الجمار تقلُبى
مهما بعدتّ
سأنتظر
أرهقتني
أرهقتني
سل كل نجم فى السماء
سل القمر
سل كل أرض شاهدت أحلامنا



فوق الرُبا
تحت النخيل
وتحت زخات المطر
ماذا جرى ؟؟
هل هان حبى مرة ؟؟
هو ذاك وجهى ما تغير
كنت تعشق أن تراه
لو كنت تحيا فى اغتراب
هو ذاك قلبى ماتغير
يحتوى كل القلوب ....
متى تعود
؟؟؟؟؟؟؟؟؟

سأغفو اليوم عن عمرى

سأغزل كل أحمالي
لأطرحها
لأجمعها
لأنسج ثوب أكفانى
سأغفو اليوم عن عمرى
بلا مأوى
بلا زادٍ
بلا ماءٍ
سيُسلى العالم المرئي من حولي
للاشئٍ
وتنأى كل آمالي
هوائي
بلا مرأى
إلاهىّ
بلا شفرٍ
يبثُ ببغض أعماقي
ستار الحفل قد يُرفع
بلا صحبٍ يؤانسنى
وحيد تحت أجفانى

لحيظات ..لحيظات
ويقرع (هاملت) المسرح
يُظللنى
سكون الصمت
يأتينى
ويصرخ ملء أسماعى
فأجلس فوق طاولتى
وطاولتى بلا مقعد
كؤس الخمر
راقصتى
تُراقصنى
تُغنينى
وتُغْنينى عن الدنيا
وعن يأسى
فتروينى
وما يكفى
لمذهبتى
فأهوى فوق طاولتى
كفوف الناس من حولى
تزملنى
تدثرنى

فمن ذا اليوم يخبرنى
عن الدنيا
وعن نفسى ؟
سيأتى شيخهم نحوى
ويرقد تحت أقدامى
يلقننى
يذكرنى
بآيات وتعويذ روائى
سأفرد كل أشرعتي
وأطفو فوق أشلائي
فما عادت لىّ الأخرى
وحظى اليوم ترحالى
سيأتينى
نداء الفجر كى أحيا
فينشِلنى
لأهجر ضغث أحلامى
سأبحث عنك يا يوسف
لتخبرنى
وتقرأ ما بأعماقى
....

قراءة في ديوان
الرقص على وتر الهوامش
للدكتور / رمضان الحضري

الشعر حياة

تسببت النظريات المعلبة والمستوردة في وضع الشعر العربي في طريق مسدود.

فقد حفرت هذه النظريات لها دروباً عدة ؛ من خلال الاتهامات الباطلة التي تلقى على الإنسان العربي ؛ فمرة يتهم بالرجعية والتخلف وتارة تتهمه بعدم قابليته للتطور كما يأتي اتهامه في مصداقيته في المشاركة في التقدم العالمي كتهمه أصليه أوقتعه تحت طائلة قانون العولمة ولكي يثبت براءته لابد أن يقدم دفوعه من خلال استخدامه _ أقصد المثقف العربي _ للمصطلحات والإشارات الواردة

في تلك النظريات التي ينقلب عليها أصحابها في أغلب الأحيان ؛ كالشكلية الروسية أو البنيوية الشكلية أو التوليدية / التكوينية أو غيرها .

وقد سار كثيرون من النقاد والأدباء العرب خلف هذه النظريات مما جعل معظم النقد الأدبي الحديث كلاً على الأدب غير العربي ؛ بدء من الروسى إلى الإنجلو – أمريكي ولا يخفى على أحد أن هذه ضمن المحاولات المتكررة والمختلفة التي تتغيا إفقاد الشعر العربي هويته تحت ما يسمى بملائمة العصر .

وقد افتقد الشعر العربي جانباً هاماً من موسيقاه العالية

كدفعة مقدمة من بعض الشعراء للإيهام بالتزامهم
بعصر التقدم ؛ ولتصبح موسيقاه شحيحة تصل إلى حد
الموت عند بعض المتشاعرين ؛ مما فتح الباب للحديث
عن قصيدة بلا وزن ولا قافية ؛ تسمى قصيدة النثر .

وهذا هو الطريق المسدود الذي دخله الشعر العربي ؛
لتصبح القصيدة نوعاً من النثر الفني ؛ وليضيع أهم
معلم من معالم الشعر العربي ؛ لتضيع معه معالم
الشخصية العربية ؛ دون أن يدرى دعاة التطوير ؛

وربما بعضهم يدرى _ أنهم زجوا بالإنسان العربي ؛
وبخاصة الشعراء والنقاد إلى مكان سحيق لا عودة منه

إلا بمعجزة جديدة .

وسط هذه الاستقبالات المتأثرة بالأدب الأجنبي فكراً وآداءً ؛ دون التأثير فيه بشكل يقنع الطرفين ؛ لازالت هناك أصوات جادة تلتزم معجم الشعر العربي ؛ تستلهم مفرداته ؛ وتضيف إليه مفردات جديدة ؛ نابعة من العصر الذي تحيا فيه وتتعامل معه.

وذلك حال الشاعر / سامح شعير ؛ حيث يلتزم بشعر التفعيلة العربي ؛ ويجرب التجديد في الشعر من خلال الإشتقاقات الجديدة للغة ؛ واستخدام إيحاءات الكلمات ؛ وتركيبات الحروف بأكثر من شكل ليضيف تطويراً

رائقاً ومحسوساً ؛ بالإضافة إلى بحثه الدائم عن موضوعات وأبواب جديدة للشعر .

وهو لا يتكلف موضوعه ؛ ولا يحتال للدخول فيه ؛ ولذا تجد أن شعره يرتبط بالمواقف الحياتية ؛ فهو لا يرى الحياة بدون شعر ؛ فالحياة عنده شعر ؛ والشعر عنده حياة .

فالشاعر تهزه كلماته ؛ ويصغى إليها ؛ وكثيراً ما توجهه ؛ فالموضوع يتملكه ؛ ولذا فغالباً ما تغيبت ذاتيته في كلماته ؛ فهو لا يحمل هماً فردياً ؛ وربما يضع همومه الفردية ؛ في هم الموضوع ؛ فهو يفكر

في كل الموضوعات الكبيرة ؛ ولكنه لا يكتب إلا بعد

إحساسه بموضوعه ؛ وتغلب الموضوع على مشاعره وفكره.

فهو يكتب عن عرفات ؛ ولكن بشكل يختلف ؛ فعرفات ليس شخصاً عربيا فلسطينياً ؛ بل هو شعب عربي فلسطيني ؛ فلير ما يراه كل عربي وكل فلسطيني .

مِت عرفات
مت إن شئت بصاروخين
بطعنة خنجر
أو برصاص الرشاشات

لست أعز من الرنتيسى
أو ياسين
أو من طُردوا
أو من قُتلوا
أو من أُلقوا
داخل جُب المعتقلات
مِت عرفات
لن يُجديك الشجب كثيراً
لن يحييك الإستنكار
مِت من غيظك

وهو يكتب عن الحب ؛ ويخلطه بالصبر ؛ والتحمل والتلطف ؛ فجعله نهراً يمتزج بأنهار عديدة ؛ فليس له لون محدد ولا شكل معهود ولكنه يتلون ويتشكل ؛ يسمو وينهار ؛ يعلو ويتساقط مثالاً لذلك قوله :

ياعاذرى
إني وجدت من المحاسن كلها
وكفى العيون جمالها
سهم يصيب فلا يذر
إنى امتدحت بوصفها شيئا قليلا إنما
طيب التخلق ما دعاني للحذر

قد عشت أنسج للحبيب مطامعا
ونصير ننثر ما نكن على البشر
دهرٌ سيحكى يوم جئت وقلتها
(إني أحبك)
قد أعدت إلى الحياة المحتضر
يا طالما روضتها
وسعيت ألجم مهرتي
فوجدتها
بعد التمنع كالسحابة
قد أهلت بالمطر

ويتأثر الشاعر بالدماء المتفجرة في أنحاء العالم ؛ ولا فرق بين أشعة الشمس أو ظلمات الليل ؛ فالدم العربي يتفجر في كل الزمن .

انه يكتب الحياة ؛ لم يتنازل عن دوره التاريخي كشاعر عربي ؛ وظيفته أن يرصد حركة الحياة والمجتمعات ؛ ويراقب عجلتها ؛ لكنه لا يسايرها إلا هزلاً ؛ وهو في أغلب الأحيان شاعر يسبح ضد التيار ؛ ويحفر تحت الجذور ؛ ويترك لغيره جنى الثمار .

وهذا حال الشاعر المصري المخلص في كل العصور يسجل حياة غيره ؛ قبل تسجيل حياته ؛

ويسجل حركة مجتمعه ولا يرى نفسه إلا في عين غيره ؛ لا يرى الشعر شعراً ؛ إلا إذا سمعه من الناس ؛ ولكنه مقتنع أن الشعر حياة ؛ وأقل تسمية له هو ضرورة للحياة.

يكتب سامح حياته شعراً ؛ ويلبسها ثوب غيره يضحك كالآخرين على فكاهة يقولها هو ؛ ويحزن على قصة يرويها هو ؛ منكر لذاته تمام الإنكار ؛ كلماته رقيقة تعلو لتصبح غناءً ؛ سهل حفظها ؛ تكاد أن تكون أناشيد جماعية ؛ فدائماً موسيقاه ذات رنه متوسطة ؛ لا حادة ؛ ولا هامسة ؛ وغالباً ما تلازمه الحيرة ؛ وهو لا يكاد يقطع في أمر مما جعله وصّافاً لا مداوياً . وتلك غالباً

في ظني حياته ....فمثلاً قوله في قصيدة أصابع الزمار تبقى :

اكتبوا عنى وقولوا
ما ملكت اليوم إلا
بعض أقلامى ولوحي
من مكاني
رغم أغلالى وقيدي
رغم جهلي بالقتال
سوف يشدو الحرف لغماً
ألف سيف

في زمان القهر يُلقى
في صدور الظلم يرمى
من لساني وعتادي
بعض أشعارى وقولي
في زمان مات فيه الحلم دوما
كيف تحيا بالأماني ؟؟؟
بين أطماع وخوف ؟!!

ألم أقل أن شاعرنا يرى في الشعر حياته ؛ وينظم حياته شعراً. وقد يصل التركيز في بعض قصائده على المفردات

لتصبح الجملة حكمة ؛ ولكنه اهتمام بالفكرة ؛ مما جعله يلبس ثوب عطر البلاغة ؛ ربما دونما يدرى ؛ فالالتفات كثير في شعره ؛ والانتقال من ضمير إلى ضمير ؛ فقد يتحول من الغيبة إلى التكلم ؛ وهو ما سبقت الإشارة إليه انغماسه في المجتمع ؛ ليصبح الفرد مجتمعاً ؛ وكذا العكس .

حيث إن التحول من الموضوعي للذاتي ؛ هو تحول من الخارجي للداخلي ؛ وانتقال من العالم إلى الأنا الشاعرة

ومع ذلك فإنه شاعر يكتب لطيف المعاني بلطيف الموسيقى ؛ بيسير الكلمات ؛ التي تستهوى المتذوق ؛

وتحبب إلى غير المتذوق ؛ يدعو للفضيلة دائماً ؛ فالشعر رسالة ؛ والقصيدة تدعو لحسن الخلق ؛ مما جعل الجانب التربوي الاخلاقى يتغلب على كثير من قصائده .

والصورة الشعرية عنده غالباً متراكبة ودلالية ؛ لا تنبع أهميتها في التجانس ؛ بل تنبع أهميتها فى كيفية تركيب المتضادات من الأشياء في صورة واحدة .

فقد تشتمل الصورة على الماء والنار ؛ والميت والحي ؛ والليل والنهار ؛ مما يعنى أن الشاعر يحاول إيهام القارىء بصدقه حتى في المتناقضات ؛

ولربما جاء ذلك ليعنى عدم معقولية الحياة المعاصرة

التي تشتمل على هذه المتناقضات في مكان واحد ؛
وكذا زمان واحد .

وقد يلجأ الشاعر إلى التعبيرات الدرامية في لحظات
تثاقل الأحداث ؛ ويأتي هذا في الغالب عند الحديث عن

القضايا الكبرى والمصيرية للأمة العربية .

ويعود إلى التقريرية في لحظات اندحار الحالة الشعرية
عنده ؛ أو البحث عن كلمات الضرورة .

تغلب علية التفعيلة " فعلن ؛ فاعلاتن "

مما يعنى - إذا استخدمنا المصطلحات القديمة - إنه

يحب الحركة والانتقال في شعره .

هذا ديوان ؛ يسير حفظه ؛ يحمل النبرة الدرامية ؛ والخطابية والتقريرية ؛ يغلب علية الصوت الغنائي . فيه روح الماضي ؛ وفكر الحاضر ؛ وتنامي المعاني والأخلاق ؛ وتضامن التركيبات والمتضادات .

أشكر شاعرنا سامح شعير ؛ وأعلم أن شكري له رفعة لي ؛ فإن أصبت فهذا من فضل ربى ؛ وإن قصرت ؛ فهو جهد المقلين حاولوا قدر طاقتهم وعلى الله السداد.

د/ رمضان الحضري

فاقوس / نوفمبر ٢٠٠٦ م

المحتوى

صدر من هذه السلسلة

العدد القادم

نبضات للشاعر / مرسى حسين مرسى

للتواصل مع الشاعر سامح السيد شعير

٠٥٥٣٩٤٣٠٢٣

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٦/٢٣٧٥٩
الترقيم الدولي .I.S.B.N